علبالي بيك

سجية طول طول

علبالي بيك

سجية طول طول

تستعرض لكم دار نسمات الأدب للنشر

الإلكتروني بعزيمة وإبداع جديد

الكتاب: علبالي بيك

المؤلف: سجية طول طول

غلاف الكتاب: سمر حمدان

موك اب الكتاب: منة محمد

تنسيق داخلي: مريم توركان

إدارة الدار: رزان محمد كليب

مع نسمات الأدب، أفكارك تنبض بالحياة!

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الاهداء

إلـــى اللـــي حملـــو الحلـــم فـــي كفـــوفهم، ومشاو به وسط الرياح العاتية...

إلـــى اللـــي ربحـــو خيبـــتهم بســـكوت، ومـــا سألوش الدنيا علاش قاسية...

إلـــى اللـــي خطـــاو طريـــق الســـراب، وحلمـــو بنور في آخر الدروب...

إلـــى اللـــي طعنـــتهم خنجـــر الصـــحاب، لكـــن قلوبهم ما عرفت الذنوب...

إلـــى اللـــي الـــزمن ســـرق مـــنهم العمـــر، ومـــا زالو يحلمو رغم الجراح...

إلـــى اللـــي الغربـــة ســـكّنتهم، وصـــار الـــوطن دمعة فالملاح...

هـــاذ الكتـــاب لـــيكم أنـــتم، يـــا اللـــي القلـــب مـــا يخون، وما ينحني...

يـــا اللـــي الأمـــل ســـاكن فـــي عيـــونكم، حتـــى لو الدنيا قالت: لا، وانتهى الطريق...

المقدمة

الـــدنيا تعلّـــم، والوقـــت يســـرق، والصـــحاب يتبـــدلوا والإنســـان يبقـــى بـــين الـــذكرى والنســـيان، يحـــوس علـــى معنـــى فهـــاد الحياة.

كتبـــت "علبـــالي بيـــك" بـــاش نحكـــي علـــى لحظـــات نعيشـــوها كامـــل، علـــى الأحـــلام اللـــي كبرنـــا بيهـــا، والخيبـــات اللـــي قصقصـــت جناحنـــا، علـــى الصـــحاب اللـــي كـــانو مرايـــا تعكـــس روحنـــا، لكـــن مـــع الوقـــت تهشـــمو، علـــى الـــوطن اللـــي يســـكن فقلوبنـــا حتـــى كـــي نكونـــو بعيـــدين عليـــه، وعلـــى الأيـــام اللـــي تجـــري ومـــا تســـألناش إذا كملنـــا حكايتنـــا ولا لا...

هـاد الروايـة مـاهيش مجـرد كلمـات، هيـا صـوت لكـل واحـد حـسّ بـالزمن يخطـف منـو حاجـة غاليـة، هـي مـرآة تعكـس واقعنـا، بضـحكو وبكـاه، بحلـوه وبمـرو، بصدماتو وبأملو...

كتبتهـا باللهجـة اللـي تحضـنني، بـاش تخـرج الكلمـة مـن القلـب وتـدخل للقلـب، بـاش تخلّـي القـارئ يشـوف روحُـه بـين السطور، ويسمع صوتُه في القصايد...

"علبـالي بيـك" مـاهيش مجـرد قصـة، هـي رحلـة... رحلـة فالـدنيا، فـالوطن، فالوقـت، وفـي قلـوب النـاس... وربمـا... فـي قلبـك أنت كي تقراها.

علبالي بيك يادنيا

علبالي بيك يا دنيا، نعرف لعباتك، نعرف وعودك الكذابة، نعرف كيفاش تعطي بالكف وتخطف باليدين، كيفاش تغني للناس أغاني الفرحة وتخبّي في قلبها مواويل الحزن. نعرف بلي وجهك وجهين، واحد يبسم قدامنا، والآخر يضحك علينا من الورى كبرنا واحنا نحلمو، نحسبو الطفولة حكاية تبقى، نحبو نكبروا باش نلمسو السما، باش نجرّو الشمس من شعرها ونخليوها تنوّر ليلنا، باش نطلّو على المستقبل من شباك الأمل... لكن نعرفنا، بعد ما كبرنا، بلي الشباك كان مغلوق، والضوّ كان غير سراب، ونحنا كنا غير مسافرين بلا

دليـــل، بـــلا خريطـــة... غيـــر بقلوبنـــا اللـــي كـــانوا عـــامرين بـــالحلم. يـــا دنيـــا، عـــلاه خليتينـــا نحلمـــو؟ عـــلاه كبرتـــي فينـــا الأمـــل وانـــتِ عارفـــة بلـــي الطريـــق طويـــل؟ عـــلاه وعـــدتينا بلـــي الصـــدق يبنـــي القصـــور، لكـــن لقيتنـــا راقـــدين فالشـــوارع، حـــالفين الحيطـــان، نخمّـــو واش غلطنـــا، واش نســـينا، واش تســـرق منـــا؟ علبـــالي بيـــك يـــا دنيـــا، نعـــرف بلـــي الفـــرح مـــا يســـكنش بـــزاف، كيـــف الزائـــر اللـــي يجـــي غيـــر ســـاعة ويكمـــل طريقـــو، كيـــف الطيـــر اللـــي يحـــط فـــوق شـــجرة يـــريح شـــوية، وبعـــد يطيـــر، بـــلا مـــا يخلّـــي حتـــى أثـــر... نعـــرف بلـــي الفرحـــة مـــا تـــدوم، والضـــحكة كـــي تجـــي لازم نخبيوهـــا تحـــت الجفـــن، نخـــافو تطـــيح،

نخـــافو تـــروح، نخـــافو الـــزمن يشـــوفها علينـــا ويغيّرهـــا بدمعـــة... يـــا دنيـــا، علمتينـــا كيفـــاش نفرحـــو قليـــل، لكـــن نســـكتو بـــزاف، علمتينـــا كيفـــاش نضـــحكو فـــي وجـــه النـــاس حتـــى كـــي القلـــب يـــدمع، كيفـــاش نخليـــو وجوهنـــا مرايـــا نظيفـــة، والـــداخل راه مليـــان غبـــار... علمتينـــا كيفـــاش الصـــمت يكـــون أمـــان، وكيفـــاش الكـــلام يقـــدر يكـــون خنجـــر. كبرنـــا واحنـــا نســـمعو بلـــي الـــدنيا مـــع الواقـــف، مـــع اللـــي عنـــدو، مـــع اللـــي يعـــرف يـــديرها، لكـــن نســـينا بلـــي حتـــى اللـــي طـــاح عنـــدو قلـــب، عنـــدو روح، عنـــدو دمـــوع تســـيل بـــلا مـــا يشـــوفوها النـــاس، عنـــدو ليـــالي طويلـــة يقـــرا فيهـــا همومـــو، ووجـــع مـــا عنـــدوش عنـــوان... علبـــالي بيـــك يـــا دنيـــا،

ونزيد نتعلم، كل يوم، كل دقيقة، كل ثانية... نتعلم بلي الحلم عندو ثمن، وبلي النجاح ماهوش ساهل، وبلي الغدر ساكن في أقرب القلوب، وبلي الناس تتغير كيف الفصول، وبلي القلب كي ينجرح، ما يبراش كيما قبل. لكن، ورغم كل هذا... ما زال فينا نور صغير، ما زال فينا ذاك الأمل اللي ربي زرعو في صدورنا، ما زال فينا صوت يقول: مهما كانت الدنيا كيف ما كانت، نبقاو نحلمو، نبقاو نحاربو، نبقاو نقولو: علبالي بيك يا دنيا... لكن أنا ما زلت واقف.

وفي وسط هدرتي، تذكرت وجوه تاهت في دروب الأيام، ناس كانت تضحك

معايا في الصباح وتبكي في ليلها، ناس تبدلو، تبدّلت أحلامهم، تبدّل كلامهم، تبدّلت حتى ملامحهم... وين راهم لي كانو يحلمو معايا؟ وين راهم لي كنا نقسمو الحزن بيناتنا بالنص؟ وين راهم لي كنا نقولو "الدنيا مهما تكون، نبقاو خاوة"؟ الدنيا تسرق، الدنيا تغيّر، الدنيا تعلّم، لكن الدنيا ما ترحمش... تلقى روحك وحدك في طريق مظلم، تحوس على ضو، وما تلقى غير ذكريات تلمع كي النجوم البعيدة، تفرحك بنورها، لكن مستحيل تمدلك الدفء... لكن حتى لو الدنيا كيما هي، حتى لو القلب تهزّو الرياح، يبقى فينا شي حاجة ما تموتش، حاجة اسمها الصبر، حاجة اسمها

العزيمـــة، حاجـــة اســـمها الأمـــل... علبـــالي بيـك يـا دنيـا، لكننـي مـا زلـت نحلـم، مـا زلـت نقـــاوم، مـــا زلـــت نقـــول: أنـــا هنـــا... أنـــا واقـــف... ومـــا زال عنـــدي طريـــق بـــاش نمشيه.

علبالي بيك ياصاحب

علبالي بيك يا صاحب، كنت ظلي، كنت ضلي، كنت صوتي فالهوا، كنت نحكيلك بلا حواجز، بلا خوف، بلا مرايا تخدع. كنا زوج وجوه فمرآة وحدة، كنا نحسو بعضانا بلا كلام، بلا تفسير، كنت نقول: "هذا خويا، هذا روحي، هذا ما يخونش أبدًا." لكن الغفلة قتالة، ونحنا كنا صغار في قلب كبير، ما كناش نعرفو بلي الوقت يخدع، بلي القلوب كيما البحر، ساهل يطيح فيها الموج ويضيع الصيد. علبالي بيك يا صاحب، كنت تقول: "نعيشو كيف جناحين، نحلقو عالي وما ننزلوش." لكن وقت الحاجة، لقيتني وحدي نقاوم الريح، وانت كنت

بعيد، كنت مع غيري، كنت تتفرج عليّ نطيح. وين راحت هدرتك؟ وين راحت الصحبة؟

وين راحت الضحكة اللي كنا نتقاسموها فالجوع والشبع؟ واش تبدل؟ أنا؟

ولا الدنيا؟

ولا انت اللي وليت شخص آخر؟

علبالي بيك يا صاحب، عرفتك وقت الفرحة، وقت العرس، وقت ما كنا نشدو اليد فاليد، لكن وقت الضيق، لقيت يدي وحدها، لقيت روحي نطيح وما كانش اللي يمدّ لي يد. علبالي بيك، وليت ذكرى، حروف مكتوبة فالريح، كنت صفحة بيضا، واليوم وليت ورقة محترقة، كنت حكاية نحكيها بفخر،

واليـــوم وليـــت درس نحفظـــو فقلبـــي. لكـــن رغـــم كـــل شـــي، مـــانيش نـــادم، مانـــديش الضـــغينة، لأنـــي عرفـــت بلـــي الـــدنيا تجيـــب وتـــدي، تعلـــم وتنسّـــي، تغـــدر وتـــدوي، لكـــن القلـــب اللـــي مـــا يمـــوتش، يبقـــى دايمًـــا عـــامر بالأمـــل، ولـــو حتـــى كـــان مليحًـــا وحـــدو... علبـــالي بيـــك يـــا صـــاحب، لكـــن اليـــوم... تعلمـــت نمشـــي وحـــدي، ومـــا نزيـــدش نقـــول خويا، حتى اللي يستاهلها.

علبالي بيك ياوطن

علبالي بيك يا وطن، ريحة ترابك ما تغيبش من روحي، نحلم بيك فالغربة، ودموعي تحكيلك بلا صوت... علبالي بيك يا وطن، حبك في الدم يجري، كيف الما اللي يسقي الأرض، وكيف الشمس اللي تنوّر ليالي الظلمة... وين ما نروح، راك فقلبي، نشوفك فعيون الناس، نشوفك فالحلم اللي ما يكملش، نشوفك فالأغاني القديمة، فلمّة العشية، فحكايات جدودنا... لكن علاش يا وطن، ولّيت غريب وسط ناسك؟ علاش اللي يحبك يعيش مهمّش؟ علاش اللي يخدم فيك يشقى، واللي يخونك يعلى؟

علبالي بيك يا وطن، كي القمر، بعيد قريب، نورك يفرّح، لكن ما يسخّن البردان... نحلم بيوم نرجع ليك، نحلم بضحكة ما تنطفيش، نحلم ببلاد تسع قلوبنا، نحلم بسماء تحضن أرواحنا، نحلم بشمس جديدة، تشرق بلا خوف، بلا ظلم، بلا غربة... يا وطني، رغم كل شي، نبقا نحبك، نبقا ندعي، نبقا نقول... علبالي بيك... ورجوعي ليك مكتوب.

علبالي بيك ياوقت

علبالي بيك يا وقت، تمرّ كالسحاب، تبني لنا آمال، وبعدها تهدمها، تأخذ منّا العمر، وتتركنا في حيرة، وكل لحظة تمشي، نبقى نركض وراها. علبالي بيك يا وقت، انت اللي تعلمنا معنى الانتظار، كيف تبني فينا أحلام كبيرة، وتهدمها في لحظة بلا رجعة، وتجعلنا نبحث عن لحظة، بس لحظة وحدة، نعرف فيها هل ضيّعنا الوقت، أو كانت تلك اللحظات هي الزمن الذي كان مقدر.

علبالي بيك يا وقت، شحال من فرصة ضيّعناها، شحال من حلم تركناه في الزمان، وشحال من كلام قلتوه، وما قدرناش ننفذوه في وقتو، والآن أصبحنا

نبحث عن تعويض. يا وقت، هل كنت تضحك علينا؟

هل كنت تعلّمنا الصبر، أو كنت تختبرنا في قدرتنا على المواجهة؟

أنت الزمان الذي لا يعود، أنت الأمل الذي لا يمكن لمسه، أنت البُعد الذي يجعلنا نسير في الطريق، لكننا لا نعلم أين سنصل، أو إن كان الوصول هو فعلاً ما نريده. علبالي بيك يا وقت، وما أدراك ما الوقت؟

أنت الطريق الذي يسلكه الجميع، لكن لا أحد يستطيع إيقافه، أنت الحقيقة التي ندركها وأنت الغموض الذي نبحث عنه. لكن رغم كل شيء، رغم أن الوقت يأخذ منا الأحبة، ورغم أنه يسرق منا

الفــرص، مــا زلنــا نحبــك، مــا زلنــا نبحــث عــن معانيــك، ومــا زلنــا نعــيش كــل لحظــة علـــى أمـــل أن نعـــرف متـــى نســـتطيع أن نقــول: علبــالي بيــك يــا وقــت، لكــن أنــا لا أندم على ما ضاع.

علبالي بيك يا قدر

علبالي بيك يا قدر، حنا اللي نمشيوا في طريقك، وانت اللي دايرنا دوارة، منقولوش إنّا نعرفك، لكنك كل يوم تظهر فينا، تعلمنا كيف نصبروا، كيف نواجهوا، لكن في نفس الوقت، تخلينا نعيشوا حيرة الأيام. علبالي بيك يا قدر، ساعات نحبك، وساعات نكرهك، لكن في الآخر، نبقى نكتشفك أكثر، أنت اللي كتبت لنا التاريخ من غير ما نكونوا حاضرين، ونتسائل كل يوم، وش كتبت لنا اليوم؟ وش يكون في الغد؟ علبالي بيك يا قدر، حاجات كثيرة تحسبها في بالك، لكن أنت توجّهنا بلا ما نعرفوا، يجي النهار اللي تشوف فيه كل اللي

عشـــته، وتحـــس أن كـــل لحظـــة كانـــت مكتوبـــة، لكـــن فـــي بعـــض الأحيـــان، تســـأل روحك، هل كان بالإمكان تغييره؟

هل كان عندك خيار؟

ولا كانت هذه هي القسمة؟

علبـــالي بيـــك يـــا قـــدر، تجلبنـــا الهمـــوم والمســـرات فـــي وقـــت واحـــد، أنـــت ملـــيء بـــالغموض، نعـــيش فـــي ضـــبابك، نكمـــل المســـير، لكننـــا، رغـــم كـــل شـــيء، نـــؤمن بحكمتـــك، نـــؤمن أن وراء كـــل ألـــم، يوجـــد شـــفاء، وراء كـــل ظلـــم، هنـــاك عدالـــة، وراء كل حلم، هناك أمل.

علبـــالي بيـــك يـــا قـــدر، كيـــف تـــدمج فينـــا الحـــزن والفـــرح، كيـــف تجعلنـــا نقـــف علـــى حافـــة الهاويـــة، لكـــن نرجـــع نلملـــم أنفســـنا،

ونصبر على ما هو آت، نعرف أن كل شيء يكون لمصلحتنا، حتى لو كانت الطريق مليئة بالأشواك، أنت كتبتنا في دفتر الحياة، وليس لنا إلا أن نمشي في سطورك.

علبالي بيك يا قدر، وأنا اليوم أقف أمامك، قلبي يحكي لي عن أوجاعه، لكنني أدرك أن هذه الأوجاع هي التي تقوينا، أن هذه العثرات هي التي تصقلنا، وتعلمنا كيف نعيش في الحقيقة، بكل تفاصيلها، بكل ملامحها.

علبالي بيك يا قدر، لكن ما دمت أنتَ معي، لن أخاف من أي شيء، لن أندم على أي خطوة، لأنني أعرف أنه مهما كان، في كل منعطف، سيكون هناك

ضـــوء، وفـــي كـــل طريـــق مســـدود، ســـيكون هناك مخرج.

علبـــالي بيـــك يـــا قـــدر، وأنـــا مستســـلم لـــك، ولكـــن بقلبـــي الـــذي لا يتوقـــف عـــن الأمـــل، وأنـــت وحـــدك مـــن يملـــك الجـــواب علـــى الأسئلة التي نبقيها في صدورنا.

علبالي بيك ياروح

علبالي بيك يا روح، أنتِ السر اللي ما نحكيش عليه، أنتِ الهمس اللي يجي من الأعماق، ما يتكلمش غير القلب اللي يحس بك، يا روح، منين جايه هذه الأفكار؟

منين هذي الأسئلة اللي ما لقيتلهاش جواب؟

علبالي بيك يا روح، أنتِ اللي تهدينا القوة، وفي نفس الوقت، تشعلين فينا النيران، كيف نقدروا نفهموك؟

كيف نقدروا نعيشوك في كل لحظة؟

أنتِ اللي تحمّلينّا كل هذا، ونبقى نبحث عن السلام في ضوضاء الحياة.

علبـــالي بيـــك يـــا روح، وش تكـــونين وقتمـــا يسكن الحزن؟

وش تكونين وقتما يضيء الفرح؟

هـــل أنتـــي الأمـــل الـــذي نبحـــث عنـــه، أم أنـــتِ الألم الذي نتهرب منه؟

كيف توزعين فينا هذه المشاعر

علبالي بيك يا قلب

علبالي بيك يا قلب، بعد كل هذا المسير، بعد ما عشنا في دوامة الحياة، نكتشف أن كل شيء كان مكتوب، وأنك كنتِ في كل لحظة، ترشدينا إلى الطريق، وتعلّمينا الصبر واليقين.

علبالي بيك يا قلب، أنتِ القوة التي دفعتنا للأمام، وأنتِ الضعف الذي جعلنا نتعلم كيف نقف، في كل لحظة، كانت هناك رسالة، رسالة تقول لنا: "اعملوا، اضحكوا، احزنوا، لكن لا تيأسوا، لا تستسلموا، لأنكم تعرفون في أعماقكم أن القدر، والوقت، والروح، كلها تعمل من أجل أن تصلوا إلى حيث يجب أن تكونوا." علبالي بيك يا قلب، وهكذا

ننهي هذا الكتاب، لكننا نعلم أن النهاية هي بداية، كل صفحة قرأتها، كانت جزءًا من رحلة جديدة، رحلة تبدأ كل يوم معكم، ومع كل نفس، مع كل نبضة قلب. علبالي بيك يا قلب، ومهما كانت التحديات، سنمشي معًا، نحلم، نعيش، ونأمل، لأننا نعرف أن الحياة لا تنتهي هنا، بل هي استمرار للبحث عن المعنى، الذي يسكن في قلب كل واحد منا. وكل يوم، تظل عبارة واحدة تتردد: علبالي بيك يا قدر، علبالي بيك يا روح، علبالي بيك يا زمن، علبالي بيك يا وطن، علبالي بيك يا قلب. --- هذه هي الخاتمة التي تلمس الأعماق، تجسد

رحلـــة الإنســـان مـــع القـــدر والـــزمن، وتـــدعو للاستمرار رغم الصعوبات.

الخاتمة

وصلنا لآخر الحكاية، لكن القلب ما ينساش، كل لحظة، كل شعور، وكل كلمة كتبتها هنا، كانت لسان حالنا جميعًا.

علبالي بيك مش كلمة بس، هي روحنا، هي التجربة، هي الحياة، هي كل حاجة جربناها، كل حلم عشناه. لكن كل بداية لازم يكون وراها نهاية، لكن النهاية هذي ماهيش وداع، هي بداية لشيء جديد، لأمل جديد، لفرح جديد. إحنا عارفين أنو الحياة مش دايمًا ساهلة، فيها الصعاب وفيها الفرح، لكن مهما كانت التحديات، ما لازم نوقف، لازم نمشي قدام، علبالي بيك يا دنيا، احنا معاكي، مهما ضاقت علينا الطرقات.

وأخيـــرًا، إذا كنـــت معايـــا فـــي هـــذه الرحلـــة، قـــرأت وعيشـــتي معايـــا كـــل كلمـــة، فأنـــت جـــزء مـــن هـــذه الحكايـــة، وأنـــت مـــن يعطيهـــا الحيـــاة، وكـــل خطـــوة تخطوهـــا، هـــي بدايـــة لحلم جديد